قد أظهرت بوضوح مدى احتمالات تورط الولايات المتحدة في الشرق الاوسط ، سواء لانقاذ العسكرية الاسرائيلية من الانهيار اذا ما تعرضت لضربة من طراز ضربة ١٩٧٣ ، او التدخل عسكريا ضد الدول المنتجة للنفط . ومن المؤكد ان وجود رجل مثل فولبرايت داخل الكنغرس ، ومعارضته الشديدة للتورط الاميركي ، لا يمكن ان يعدلا مجرى السياسة الامبريالية الاميركية ، او يوقفا توجه الادارة الاميركية نحو التدخل العسكري ، ولكن صوته القوي كان من شأنه اثارة اهتمام شريحة من الرأي العام الاميركي ، ولفت نظرها الى الاخطار الكامنة وراء مثل هذه المغامرة ، خاصة وان الحرب الفيتنامية جعلت الرأي العام الاميركي حساسا جدا ضد فكرة ارسال جنود اميركيين الى ما وراء البحار ، للمشاركة في حرب طويلة الامد ، باهظة التكاليف .

ان غياب فولبرايت سيجعل مؤيدي الصهيونية ، من امثال السناتور جاكسون، اكثر قدرة على الحركة والتأثير في مجال السياسة الخارجية الاميركية ، خاصة وان السناتور الديمقراطي جورج سباركمان ، الذي سيخلف فولبرايت في رئاسة لجنة مجلس الشيوخ للشؤون الخارجية، شخص يؤيد السياسة الخارجية للادارة الاميركية، وان أبدى عليها أحيانا بعض التحفظات . وبالاضافة الى ذلك ، فقد اختار اعضاء مجلس الشيوخ من الديمقراطيين ، في ٤ كانون الثاني (يناير) ١٩٧٥ ، زعيما جديدا للاقلية (Minority Leader) في مجلس الشيوخ عن الشيوخ الديمقراطيين هو السناتور الديمقراطي مانفرد اوهرنشتاين (ولاية نيويورك) اليهودي الصهيوني الذي اشتهر بذلاقة لسانه ، وقدرته الخطابية ، واستعداده للجدل والمناظرات ساعات طويلة الامر الذي سيدعم وجهة النظر الصهيونية في الكنغرس بشكل ملحوظ . ولا يقتصر الامر على الديمقراطيين ، بل يمتد الى الجمهوريين الذين يحاول زعيمهم الصهيوني جافيتز ومؤيدوه ايصال جافيتز الى منصب زعيم النواب الجمهوريين داخل مجلس الشيوخ ، وهو منصب حساس كبير الاهمية .

ان السناتور فولبرايت ، الذي انتقد السياسة الاميركية في الشرق الاوسط منذ الاربعينات ، لم يكن يوما من الايام عربي الموقف . ولكنه كان دائما ، ولا يزال ، مواطنا اميركيا ، يقدم مصلحة بلاده على اية مصلحة اخرى ، ويرى ان الترابط العضوي الاميركي ــ الصهيوني مضر بمصالح الولايات المتحدة ، وان هذه المصالح ــ الامبريالية اساسا ــ لا تتحقق الا بفضل سياسة منفتحة على العرب وقادرة على كسب صداقتهم . ولقد قال فولبرايت في احدى خطبه وفي معرض الحديث عن العرب « ليس بينهم وبين الولايات المتحدة أي نزاع مباشر . كما أنهم لم يفعلوا ما يؤذي الولايات المتحدة »(٧). ولقد زاد اهتمام فولبرايت بالتناقض القائم بين المصالح الاميركية والسياسة الاميركية المؤيدة لاسرائيل والمعادية للعرب ، وخاصة بعد ارتباط الصراع العربي ــ الاسرائيلي بأزمة الطاقة العالمية .

ولفولبرايت مواقف مؤيدة للحق العربي ، مثل موقفه من قضية تمويل السد العالي، وموقفه من العدوان الثلاثي ، وموقفه من النزاع العربي ــ الاسرائيلي بصورة عامة. واذا كان الموقفان الاولان نابعين من التناقض داخل المعسكر الامبريالي نفسه ، فان موقفه الثالث نابع من خوفه على النظام الاميركي القائم ككل ، وخشيته من أن تؤدي السياسة الاميركية المتحيزة لاسرائيل بلا حدود الى ضياع المواقع الاميركية (الاقتصادية والثقافية) في الوطن العربي ، وتصعيد حدة التوتر مع الاتحاد السوفييتي ، وتشويه الدور الاميركي العالمي ــ كما يراه ــ في نظر شعوب العالم اجمع . ومن المؤكد اننا لا نتفق مع السناتور فولبرايت في الحلول التي يقترحها لتسوية النزاع في الشرق